

الشيخ
عبدالرحمن الشنقيطي



أكد أن العلماء الشناقطة لهم دور كبير في نشر العلم الشرعي واللغة العربية الشنقيطي: ارتبطت الكويت وموريتانيا بعلاقات علمية منذ القدم

أكد الإمام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والباحث الشرعي الداعية عبدالرحمن الشنقيطي أن إسهامات العلماء الشناقطة في الحركة العلمية والأدبية والتبحر في العلم والتفكير فيه جاءت لما قدمه علماء شنقيط من جهود جبارة في نشر العلم قديماً وحديثاً في تلك البلاد وفي نشر الدين الإسلامي وتعليم الشريعة واللغة العربية على جوارهم الأفريقي. وقال خلال حواراه مع «الإيمان» إن فضل الكويت على أهل موريتانيا كبير حيث تربط البلدين روابط عميقة ثقافية وفكرية وإن أول من أطلق على موريتانيا بلد المليون شاعر هي مجلة العربي الكويتية. ولفت إلى أن العلماء الشناقطة يتميزون بحفظ واستحضار المتون العلمية عن ظهر قلب، مشيراً إلى تأثير البادية العربية على إجادة اللغة العربية وإيجاد علماء حفاظ متقنين رغم أن معظم موريتانيا عبارة عن مجموعات بدوية عربية متنقلة في صحراء مترامية لا تمت إلى المدنية بصلة، ومع ذلك فهي البادية العربية الوحيدة التي تحتفظ بتقاليد علمية مكتوبة، وتطرق إلى الكثير من المعلومات التي تهم القارئ، فإلى نص الحوار:



مخطوطات شنقيطية قديمة

محمد بن محمد المختار الشنقيطي، وهو الآن عضو هيئة كبار العلماء في المملكة، بالإضافة إلى أعداد من العلماء والمشايخ الشناقطة يدرسون في مختلف الجامعات والمراكز العلمية السعودية، ويتميزون بحفظ واستحضار المتون العلمية عن ظهر قلب.

الخليج العربي

تكرمت نماذج من مشاركات الشناقطة العلمية في المشرق العربي وخاصة في السعودية، فهل امتدت تلك الجهود لتشمل بقية دول الخليج العربي ودولة الكويت تحديداً؟
● نعم، ارتبطت الكويت وموريتانيا بعلاقات علمية منذ القديم، فقد وصل إلى الكويت علماء شناقطة، أسهموا إسهامات جيدة في إثراء الساحة العلمية والفكرية للبلد، من هؤلاء الشيخ محمد أمين الشنقيطي الذي كان مقرباً من أمير الكويت حينها الشيخ أحمد الجابر، حيث دعاه للإقامة بالكويت في أوائل عشرينيات القرن الماضي، وكان محل حفاوته وإكرامه، وشارك في تأسيس الجمعية الخيرية الكويتية، وفي تقديم محاضرات شرعية وفكرية في النادي الأدبي، كما أقام دروساً وحلقات شرعية ووعظية في المساجد والمحافل والملتقيات العامة، وقد بقي الشيخ الشنقيطي في الكويت يدرس ويعظ إلى أن توفي عام 1932 ميلادية، ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير - رحمه الله تعالى.

المليون شاعر

وما الدليل على ذلك؟
● من دلائل عمق الروابط الثقافية والفكرية بين موريتانيا والكويت وتجذرها أن أول من أطلق على موريتانيا «بلد المليون شاعر» مجلة العربي الكويتية في تقرير نشرته عام 1967 عن موريتانيا تحت عنوان «نواكشوط... أحدث عاصمة في أقصى منطقة من وطننا العربي»، حيث أسند كاتب التحقيق هذه الكلمة إلى محاوريه من المواطنين الموريتانيين عندما قال: «وسألناهم: كم عدد سكان موريتانيا؟ فاجابوا: مليون شاعر.. نعم فكل أهالي موريتانيا شعراء»، وقتها كان إحصاء السكان يقارب هذا العدد، أي مليون نسمة.

وهذه العلاقات والروابط العريقة العميقة لا تزال وستظل بإذن الله قائمة على أصولها الراسخة، متجددة ومتنوعة، فهنا في دولة الكويت يعمل عدد من الأساتذة الموريتانيين المتميزين في المواد الموكل إليهم تدريسها، كما يوجد عدد من المشايخ الخيرين يعملون أئمة ومؤذنين وباحثين شرعيين، والكثير منهم يعطي دروساً علمية ولغوية عامة لطلاب العلم، سواء في بيته أو في مسجده أو في بعض المناسبات والدورات.. وغير ذلك. وفضل الكويت حكومة وشعباً على موريتانيا وأهلها كبير، وكل الموريتانيين يذكرون ذلك الفضل ويشكروه، ويكون صادق المحبة والعرفان بالجميل لكويت الخير وأهلها الكرماء. ويبقى الأمل في أن تتعزز هذه العلاقات، ويزدهر هذا التبادل العلمي وتتسع مجالاته إلى أضعاف ما هي عليه الآن، ولاشك أن النية والتوجه موجودان لدى قادة البلدين الحريصين على الارتقاء الدائم بتلك العلاقة الأخوية الحميمة بين الشعبين الشقيقين.



الداعية عبدالرحمن الشنقيطي يتحدث للزلمة ليلي الشافعي

ونحو الستة شعراء نحو ونحو مهلهل ومرقشين وشعر الأعميين إذا أردنا وإن شئنا فشعر الأعميين ونذهب تارة لأبي نواس ونذهب تارة لابن الحسين

والحقيقة أن أهم عامل في اشتهاه أهل بلاد شنقيط بالعلم والحفظ إنما هو بعد فضل الله عليهم ما ذكرناه مختصراً، من علو الهمم وقوة العزائم وصفاء الأجواء من المنغصات والمهليات الدنيوية، وقد كنت أسأل من طلاب علم مشاركة بمثل ما سألتهم فأجيب بهذا الجواب، إلى أن قال لي أحد طلاب الجامعة الإسلامية النجباء، وكان له تتلمذ على العلماء الشناقطة في المدينة النبوية، قال لي: يا شيخ، لقد عرفت السر الحقيقي لقوة الحافظة لديكم معشر الشناقطة قلت له: أفدني رحمك الله فقال: لم أجلس إلى شيخ شنقيطي إلا كان طوال الدرس يحتمس كؤوس الشاي الأخضر فحرصت على تعلم الطريقة الموريتانية في إعداده وأحضرت عدته كاملة في البيت وأنا أصنعه كل وقت لي ولأهل البيت وللضيوف، فقلت له: إنني أشفق عليك أن تكثر منه فيضرك، فوالله ما هو بنافعك في قوة حافظتك ولا في شحذ همتك للعلم، وقد يعينك في طرد الكسل والتخلص من الفتور والتغاس - لا أقل ولا أكثر -

المشرق العربي

ما أوجه إسهامات العلماء الشناقطة في الحركة العلمية والأدبية في بلدان المشرق العربي؟
● في بلدان عديدة ارتبطت في أذهان طلبة العلم النسبة إلى شنقيط بالتبحر في العلم والتفكير فيه، وما ذاك إلا لما قدمه علماء شنقيط من جهود جبارة، في نشر العلم قديماً وحديثاً



المسجد الكبير في نواكشوط

على الرغم من الصيت الكبير والمكانة المرموقة للعلماء الشناقطة في الأوساط العلمية والفكرية، إلا أننا نحتاج تحديداً دقيقاً لمرجع هذه النسبة «الشنقيطي»؟
● شكراً، هذا السؤال يطرح كثيراً، خاصة في أوساط طلبة العلم في المشرق العربي، وجوابه أن النسبة إلى «شنقيط» هي نسبة إلى مدينة عتيقة، أسست في أواسط القرن السابع الهجري، تقع في منطقة الشمال الموريتاني، ومعنى هذه التسمية «شنقيط» هو «عيون الخيل» باللغة الصنهاجية القديمة، وقد اشتهرت هذه المدينة حتى صار يسمى باسمها القطر الموريتاني كله، من باب تسمية الكل باسم الجزء.

البادية العربية

ما السر وراء اشتهاه الشناقطة بالعلم وحفظ المتون، ولا سيما في علوم اللغة العربية؟
● لا شك أن الناظر للوهلة الأولى إلى الواقع البيئي والمناخي لتلك البلاد تتملكه الدهشة والاستغراب، وهو يرى صحراء جرداء شحاشحا تنتج علماء حفاظاً متقنين، فبلاد شنقيط التي هي الآن الجمهورية الإسلامية الموريتانية، لم تكن إلى عهد قريب ببل لايزال معظمها حتى الآن مجموعات بدوية عربية متنقلة في صحراء مترامية، لا تمت إلى المدنية بسبب ولا بصلة، ومع ذلك فقد كانت استثناء من البادية العربية عبر تاريخها المديد، فهي البادية العربية الوحيدة التي تحتفظ بتقاليد علمية مكتوبة، وتزخر بالعلماء والأدباء والمثقفين، وقد أمكنها من ذلك ما عرف به أهلها من همة عالية في طلب العلم، وصبر وجلد في تطلبه والعكوف عليه.

قسوة الظروف

ما الطرق التي يتبعها الشناقطة في حفظ العلم وضبط مسائله، رغم ما تكثر من قلة الوسائل لديهم، ورغم شظف العيش وقسوة الظروف؟
● اشتهر أهل تلك البلاد بمدارس تقليدية، تعرف هناك بالحاظر، يقيم كل شيخ محظوته في قريته، بوسائله البدائية البسيطة، ويجمع عليه أبناء القرية صغارا وكبارا ومن يفد إليهم من طلاب العلم من القرى الأخرى أو من البلاد الأفريقية المجاورة، ويدرسهم علوم الشريعة واللغة العربية معتمداً منهج التدرج في حفظ المتون من المختصرات المتعارفة في كل فن إلى أن ينتهي الطالب من إتقان المطولات المشتتة على قاعات ذلك الفن وجزئياته، وهم يستثمرون عامل البعد عن الحياة المدنية ومهلياتها استثمارة حسنا، فيشغلون نهارهم بالحفظ والاستذكار، ويلبهم بالإسماع العلمية والأدبية، وذلك ما وصفه الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ سيديا بقوله:

وكم سامرت سمارا فتوا
إلى المجد انتموا من محتدين
حووا أنبا على حسب فداوسا
أديم الفرقدن بأخصين
أذاكر جمعهم ويذاكرون
بكل تخالف في مذهبن
كخلف الليث والنعمان طورا
وخلف الأشعري مع الجويني
وأوراد الجنيد وفرقتيه
إذا وردوا شراب المشربين
وأقوال الخليل وسيبويه
وأهلي كوفة والأخفشين
نوضح حيث تلبس المعاني
دقيق الفرق بين المعنيين
وأطوارا نميل لذكر دارا
وكسرى الفارسي وذي رعين

«مجلة العربي» الكويتية أول من أطلق على موريتانيا «بلد المليون شاعر»

فضل الكويت حكومة وشعباً على أهل موريتانيا كبير

البادية الموريتانية هي البادية العربية الوحيدة التي تحتفظ بتقاليد علمية مكتوبة وتزخر

بالعلماء والأدباء

أهم ميزة للعلماء الشناقطة هي حفظ المتون العلمية واستحضارها